توظيف التراث في مسرح "عز الدين جلا وجي"

(غنائية أولاد عامر"أنموذجا")

جمعة بن أحمد

د. أحمد قيطون

جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)

الملخص:

تتحدث المقالة عن ظاهرة توظيف التراث في أعمال "عز الدين جلاوجي" المسرحية التي استمد قيمها من الموروث الشعبي والفنون الثقافية,وهذا لخلق الامتدادات التراثية التي تعمل على فاعلية النص المسرحي وهذا لإحياء القديم وتفعيل الحديث في الوقت نفسه.

الكلمات المفتاحية : التوظيف,التراث,عز الدين جلاوجي,غنائية أولاد عامر,المسرحية.

Abstract:

L'article parle du phénomène du recrutement du patrimoine dans les travaux de jeu "Izz al Dine Gel auge", qui est dérive des valeurs du patrimoine culturel popu l'aire et les arts et ce patrimoine pour créer des extensions qui travaillent sur l'efficacité du texte théâtral et ce vieux pour faire revivre et d'activer le discours en même temps.

Lés mots clés: Emploi, patrimoine ,Azzi Eddine jalawaji ,singer ,amer, enfants ,platys.

Resume:

The article discusses the phenomenon of the use of heritage in the works of "Izz al Din jalawaji" play, which derived its values from the popularities and Cultural arts and this to create heritage extensions that work on the effectiveness of theatrical text and this to revive the old and activate the talk at the same time.

Key Words: Employment ,Heritage, Azze din jalawaji ,singers Amor children ,plays.

تمهيد:

لقد كان التراث سمة بارزة في الأعمال المسرحية العربية فتوظيفه لم يكن بالأمر الهين,لأنه يحتاج الى اطلاع دقيق على التاريخ وما يحويه في طياته فقد"**استمد المؤلفون المسرحيون العرب موضوعات مسرحياتهم في البداية من التاريخ حين كانوا في أول عهدهم بهذا الشكل الجديد من أشكال التأليف الأدبي المسرحي**" (1).

فقد شمل التوظيف كامل الأعمال المسرحية في البلدان العربية وكانت الجزائر جزء من هذا, فالتزم كتابها بهذا التوظيف من الموروث الشعبي والقران الكريم والعادات والتقاليد.

التوظيف التراثي في المسرح الجزائري: لقد اختلف الكتاب الدارسين حول هذا المفهوم الذي ظهر منذ القدم وأشتمل المسرح الجزائري حتى عصرنا الحديث والمعاصر. والكل يلاحظ أن الانطلاقة للمسرح الجزائري كانت من الواقع الاجتماعي لكل كاتب والأغلب أنه كان مستوحى من معاناة المجتمع الجزائري في فترة الاحتلال,إلى أن التاريخ كان ركيزة لكل كاتب مبتدئ مسرحي بعد الثلاثي(علالو , رشيد القسنطيني , باشطارزي) وغيرهم. فالتاريخ ظل شعاع للأمم ورمز لحضارات وعقائد غابرة, فبداية وإرهاصات المسرح الجزائري كما يذكر الأغلب أنها كانت مع"جورج أبيض" وهذا لا بد من الإطلاع على المسرحيات التاريخية المستوحاة من التاريخ العربي والجزائري خاصة,والتي حملت في طياتها قضايا عديدة وحكم ومواعظ تخدم كل فرد ومنها من كانت بمثابة أداة للترسيخ والتوعية والنهوض بالثقافات الأخرى.

1.المسرحية التاريخية : كانت بداية المسرح الجزائري تاريخية اجتماعية وهذه بعض المسرحيات التي جسدت الواقع والتاريخ منها:"**مسرحية جحا لمؤلفيها علالو ودحمون(سعد الله إبراهيم) سنة 1926**م و"**طارق بن زياد" ل "محمد صالح بن عتيق", و"صنيعة البرامكة",و"عنبسة" ل "أحمد رضا حوحو",و"الآمر بأحكام الله",و"يزيد بن الملهب بن أبي صقر" ل "أحمد بن ذياب",و"أبو محجن" و "أبو جعفر المنصور والشعراء" ل"موسى الأحمدي نويوات""(2).**

إضافة إلى عديد المسرحيات مثل"**ملكة غرناطة**" ل" **أحمد رضا حوحو**",**البخيل**,...الخ.

2.التاريخ العربي الإسلامي: تبقى العقيدة الإسلامية والهوية العربية يد إلهام للكتاب والشعراء والنقاد الدارسين,فغالبا ما يربطون دراساتهم بالمقارنة بدينهم وما يخدمهم أو ما يتنافى معه. حيث نجد منهم من استرسل في هذا البحث والاستلهام من التاريخ العربي والإسلامي نجد "**الطاهر زنير**" يقول:"**يجب أن تكون مادة الروايات المسرحية,وموضوعاتها مقتبسة من التاريخ العربي الحافل بالوقائع والحوادث,وذلك ليتسنى للحاضرين أن يروا,أشياء قريبة من فهمهم,ملائمة لتذوقهم,مثيرة لعواطفهم وشعورهم"(3).**

ويمكن القول بهذا أن حتى اللغة هي أساس للتراسل والتواصل والحوار بين أفراد المجتمع خاصة لغة المسرحيات النثرية والشعرية منها.

مثال**:" مسرحية"بلال" ل محمد العيد آل خليفة" التي كتبها عام 1938**م"**(4).**

ليواصل المسرح الجزائري مسيرته في التطور والازدهار دون التخلي عن الاستلهام من الموروث ومحاولة توظيف التراث الشعبي من قصص دينية,عادات وتقاليد,حكم ومواعظ,....الخ,في مختلف العصور وإلى عصرنا هذا.

وهي محاولة للتمسك بالتراث الأصيل وحتى الشعر الملحون ولغته السلسة الصعبة في الوقت ذاته لأن "**توظيف التراث في المسرح هو نوع من أنواع التناص الذي يحدث بصورة مقصودة,وتستخدم فيه مواد التراث لنقل رؤى وأفكار معاصرة"(5).**وقبل هذا لا بد من معرفة أصل كلمة تراث ومعناها اللغوي والاصطلاحي.

التراث:

لغة: التراث في اللغة "**مشتق من مادة ورث والمأثور والتراث والميراث والموروث والإرث وهي ألفاظ عربية مترادفة وردت في اللغة كالحسب"(6),**أو دلالة على الجانب المادي من الإرث وذلك في مثل **قوله تعالى"وتأكلون التراث أكلا لما"(سورة الفجرالآية19)(7).**

اصطلاحا: التراث يعني"**هو كل ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وعلوم لدى شعب من الشعوب وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والتاريخي والأخلاقي ويوثق علاقته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه"(8).**

وهناك بعض الكتاب عملوا على توظيف التراث في أعمالهم المسرحية, وكان "**عز الدين جلاوجي**" أحد هؤلاء الباحثين فقد أدرك أن "**التراث خالد, يتميز بالحياة والنمو ليعيش عبر الأزمنة والعصور"(9).**

فجلا وجي أخذ تعابير عديدة في هذا التوظيف وأعماله المسرحية خاصة مسرحيته "غنائية أولاد عامر",فهو من الرموز الأدبية الخالدة في العصور الحديثة والذي اكتسب مكانة بين كتاب جيل عصره,ومسرحيته هذه تعالج قضية مزدوجة بلغة شعرية عامية (شعر ملحون) مملوءة بالحكم والمواعظ والموروث الشعبي الذي عمل على توظيفه خاصة التراث السطايفي. من أسماء شخصيات ولغة وإيقاع موسيقي أعطاها رونق في أثناء قراءتها أو حتى دراستها.

حيث حملت هذه المسرحية عادات وتقاليد,ومعتقدات شعبية وفنون وثقافات أدبية تراثية مستوحاة من الموروث الشعبي السطايفي _كما ذكرنا سابقا_ .

الدراسة في المسرحية: المسرحية جسدت صراعات بين الخير والشر والأحاسيس النفسية وهذا في شكل أغاني تراثية بلغة شعرية شعبية وكذلك الأسماء كانت قديمة تراثية معبرة ورقصات شعبية اجتماعية,وحتى القصص الدينية والألفاظ القرآنية كان لها نصيب علاوة على الإيقاع الذي أعطاها رونقا وشكلا موسيقيا وزادتها الثنائيات قسم آخر.

يقول الراوي في حديثه:

الراوي: واختالفت لقوال..

بين قايل وقوال..

بين عالم وجهال..

بين صحيح ومعلال..(10)

وكان للألفاظ القديمة حكمة في توظيفها فهي رمز للحكة والقوة والاحترام مثل(علجية, شيبوب,مناد,...)وغيرها.

خليفة: كلامك يا شيبوب صواب.

واعدانا كثرة كي لكلاب.(11)

وهناك لفظة لبيك والأمير والتي تدل على العظمة والحكمة والرقي والملك والسلطة,...الخ.

الأمير: لبيك يا أمير

رواحنا فداك صغير وكبير

وفدا ارضنا من كل عدو خاين وغدير(12).

لنعود مرة أخرى إلى الإيقاع والألفاظ العظيمة(الله),والنصرمن عند الله والشجاعة أساس الانتصار وهو مفهوم قديم منذ الجاهلية والعصر الإسلامي وما بعده.

علجية:(توجه الكلام لأخيها وقومها)

هذا كلام الحكما الفاهمين

وانت أميرنا سيد الفاهمين

معاك انموتوا أجمعين

والا نعيش فالعز والتمكين

ياالله يا فرسانا الشجعان

ربي ينصرنا على العديان(13).

الجميع:(بحماس شديد)

يا الله يا الله(14).

اضافة إلى هذا :

علجية: كل شي اجي فالحين

بأمر رب العالمين

(يخرجون للحرب)(15).

وهنا تحضر عديد الدلالات الدالة على الموروث القديم والتشبيهات الموضحة على قيمها ورموزها.

الراوي: (أثناء انطلاق مراسيم العرس)

كي نوار لعطيل

كي خضرة لقصيل

كي لحمام اللي ارفرف ويميل

انزرع عامر وأولاد لحرار

مئات وآلاف كثار(16).

والتالي ما تحمله الألفاظ عن العلماء والأدباء مثل العلامة عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وهم أحد رموز الأمة الجزائرية وحتى العربية الذين كتبوا التاريخ على ورق من ذهب والأدباء والمصلحين الداعين إلى الخير والنهوض بالأمة الجزائرية.

وكتب التاريخ بماء الذهب
بطولة رجال ما رضاو الغصب
وعلامة مليانين فهامه
محاو الجهل وأظلامه
سعال بوزيد قاد المسيرة
وفدا لبلاد بروحو كبيرة
من صلبو كان العيفه المغوار
وبوخريصة قايد لحرار
والأبراهيمي سيد العلماء
والمصلحين والأدباء(17).

خاتمة: يمكن القول أن توظيف التراث في مسرح"**عز الدين جلاوجي**" أخذ مسارات عديدة ومناحي متعددة حملت في طياتها عديد الصور من اقتباسات وتناصات جسدت أقسام للتوظيف في أعماله المسرحية ومثال ذلك مسرحية "**غنائية أولاد عامر**",ومن الأقسام التراثية هذه:

.الموروث الشعبي.
.الفنون الأدبية الشعبية.
.المعتقدات الدينية.
.العادات والتقاليد.

إضافة إلى لغة الكاتب العامية والازدواجية بين نثرية وشعرية(شعر ملحون) أي الاقتباس من التاريخ الإسلامي والقصص الدينية وحتى قصص ألف ليلة وليلة.

هوامش:

1.عبد القادر القط,من فنون الأدب-المسرحية_دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت,ت:1978,ص:07.
2.عز الدين جلاوجي,النص المسرحي في الأدب الجزائري_دراسة نقدية_الطبعة الأولى,ت:سبتمبر2000,ص:57,56.
3. نفسه,ص:58.
4. نفسه,ص:59.
5. أحمد الماجد,في النص المسرحي الإماراتي,مجلة الرافدين ع:188,افريل2013,ص:117-118.
6. لسان العرب لابن منظور:مادة (ورث), حدار مصادر بيروت.د:ط,ت:1999,ج2,ص:200,199.
7. سورة الفجر,الآية19,.
8. المعجم الأدبي, جبور عبد النور,ط:7, ت: مارس 1979, دار الملايين,ص:63.
9. صالح لمباركية, بناء الشخصية في مسرح ألفريد فرج,الهيئة العامة للثقافة_ مصر _ ط:1, ص:60.
10.عز الدين جلاوجي.غنائية أولاد عامر,دار الوقائع للنشر والتوزيع-الجزائر-الطبعة الثالثة.ت:2010م,ص:07.
11. نفسه,ص: 11.
12. نفسه,ص:53.
13. نفسه,ص:57.
14. نفسه,ص: 14.
15. نفسه,ص:58.
16.عز الدين جلاوجي,ص:75.
17. نفسه,ص:76.